السنة[١] السابعة والثلاثون بعد المئتين

فيها قُتِل يوسف بن محمد عاملُ المتوكِّل على إرمينية، وسببه أنَّ رجلاً من أهل إرمينية يقال له: بقراط بن أسواط[٢] كان عظيماً عندهم، ويسمّونه بطريقَ البطارقة، أخذَه يوسف بن محمد بأمان، فقيدّه[٣]، وبعثَ به إلى المتوكِّل، فأسلم، واجتمع أهله من بطارقة إرمينية، وحصروا يوسف بن محمد في بلدٍ يُقال لها: طَرُون، فخرجَ إليهم فقاتلهم فقتلوه، وبلغ المتوكّل، فبعثَ إليهم بُغَا الكبير، فنزلَ إرمينية، وخرجَ إليه أهلُها، وفيهم القتلة، فالتقوا على دَبِيل ـ مدينة من مدائن إرمينية ـ واقتتلوا فظفرَ بهم بغا، فقتلَ منهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبَى خلقاً كثيراً، فباعهم بإرمينية، ثم صار إلى تَفْليس فأقامَ بها.

وفيها ولّى المتوكل عبدَ الله بن إسحاق المصعبي والي الشرطة، ثمَّ قدِمَ محمد بن طاهر من خُرَاسان على المتوكِّل، فولّاه الجزيةَ وأعمالَ السواد وخلافتَه على بغداد، فصار إلى بغداد[٤].

وفيها عزل المتوكِّلُ محمَّد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم، وولَّاها محمد بن يعقوب، وغضبَ أيضاً على أحمد بن أبي دؤاد، وأمر بقبض ضياعه، وحَبسَ ابنَه محمَّداً وإخوته في ديوان الخَرَاج في ربيع الأول، فحمل محمَّدٌ إلى المتوكِّل مئةً وعشرين ألف دينار وجوهراً قيمتُه عشرين ألف دينار، ثم صُولِحَ بعد ذلك على ستة

---

(١) هنا بداية الجزء التاسع من النسخة الخطية (خ)، وابتدأه بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر بخير يا كريم. السنة...

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ١٨٧، والكامل ٧/ ٥٨: أشوط.

(٣) وكان بقراط خرج يطلب الإمارة. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٨٧، والمنتظم ١١/ ٢٤٩، والكامل ٧/ ٥٨.

(٤) نص الخبر كما في تاريخ الطبري ٩/ ١٨٨: في هذه السنة وُلِّي عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد.

وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فولِّيَ الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام، ثم صار إلى بغداد. اهـ. وهو أشبه وأتم.

عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم ببيع كلِّ ضيعةٍ لهم، وكان قد فُلِجَ، فأمرَ المتوكِّلُ بحمله إلى بغداد في شعبان فَحَدَرُوه[١]، فقال أبو العتاهية: [من البسيط]

لو كنتَ في الرأي منسوباً إلى رَشَدِ ... وكان عزمُك عزماً فيه توفيقُ
لكانَ في الفقه شغلٌ لو شُغِلْتَ به ... عن أنْ تقول كتابُ الله مخلوقُ
ماذا عليكَ وأصلُ الدِّين يجمَعُهم ... ما كانَ في الفرعِ لولا الجهل والموقُ[٢]

وفيها رضيَ المتوكِّلُ على يحيى بن أكثم، وكان ببغداد، فأشخصَ إلى سامرَّاء، وولي قضاء القضاة والمظالم، فولى سوَّار بن عبد الله العنبريّ قضاءَ الجانب الغربيّ، وحيَّان بن بشر الجانب الشرقي، وكانا أعورين، فقال جماز ـ وقيل: دعبل ـ:[من الوافر]

رأيتُ من الكبائرِ قاضيين ... هما أحدوثةٌ في الخافقينِ
هما اقتسمَا العمَى نصفين قدماً ... كما اقتسمَا قضاءَ الجانبينِ
هما فألُ الزمانِ بهُلْكِ يحيى ... إذِ افتتحَ الزمانَ بأعورينِ[٣]

وفيها أطلقَ المتوكِّل مَنْ كان حُبِسَ على القول بخلق القرآن بسامرَّاء وبغداد والبلاد كلها، وكتب إلى الدنيا بذلك.

وفي يوم الفطر أمرَ بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعه إلى أوليائه، فحُمِلت جثَّتُهُ إلى بغداد، وجمع بينها وبين رأسه، ودُفِنَا في مقبرة عبد الله بن مالك، وكثر يتردَّدُ العامَّةُ إلى قبره والتبرُّك به[٤]، فكتبَ المتوكِّلُ إلى ابن طاهر بأن ينهى عن الاجتماع عند قبره مخافةَ الفتنة.

وغزا عليٌّ الأراضي الصائفة.

---

(١) في تاريخ الطبري ١١/ ١٨٩ : أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد، فحُدروا إلى بغداد.

(٢) تاريخ الطبري ١١/ ١٨٩ .

(٣) تاريخ الطبري ١١/ ١٨٩ ، والمنتظم ١١/ ٢٥٠، والكامل ٧/ ٦٠. ونسبها الصولي في أشعار أولاد الخلفاء ص٣٣٠، والأصبهاني في الأغاني ٢٣/ ٢٠٣ لأبي العبر الهاشمي.
وانظر ديوان دعبل ص٤٢٥-٤٢٦ ونسبها له أيضاً ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٢٥١.

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ١٩٠، والمنتظم١١/ ٢٥١ أن العامة تمسحوا بجنازة أحمد بن نصر وخشبة رأسه.

[وفيها[١] ظهرَ في السمَّاء شيءٌ مستطيلٌ، دقيقُ الطرفين، عريضُ الوسط من ناحية المغرب، فامتدَّ ما بين عشاء المغرب إلى عشاء الآخرة، ثم ظهر خمس ليال، وليس بضوء كوكب، ولا بكوكبٍ له ذنب، ثمَّ انقضَّ].

وفيها ظهرت نارٌ بأرضِ عَسْقَلان، فأحرقت المنازلَ والمساجدَ والبيادر، فهربَ الناس، ولم تزل تحرق حتى مَضَى ثلثُ الليل، ثمَّ كُفَّتْ[٢].

وفيها تمَّ بناءُ جامعِ سامراء، وكان ابتداءُ بنائه في سنة أربعٍ وثلاثين ومئتين، وصلَّى فيه المتوكِّلُ في رمضان هذه السنة، وبلغت النفقةُ عليه ثلاثَ مئة ألف وثمانيةَ آلاف ومئتين واثني عشر ديناراً، سوى الأنقاض والآلات التي حُمِلت من بغداد، وإنَّما هذا المبلغ [المذكور] صُرِفَ إلى [البنَّائين والنجَّارين و] الفَعَلة والصُّنَّاع[٣].

وتمَّ بناءُ قصرِ المتوكِّل، ويعرف بالعروس، فأُنفِقَ عليه ثلاثونَ ألف ألف درهم[٤].

وحجَّ بالناس عليُّ بنُ عيسى بنِ جعفر بنِ المنصور، وهو والي مكَّة يومئذ.

وفيها[٥] توفي

إسحاق بن إبراهيم

ابنِ مَخْلَد بنِ إبراهيم، أبو يعقوب[٦] التميميُّ الحنظليُّ، ويعرف بابن راهويه، من أهلِ مرو، سكن نَيْسَابور، ومولدُه سنةَ إحدى وستين ومئة، وقيل: سنَة ستٍّ وستين، وقيل: سنة ثلاثٍ وستين.

وقال موسى بن هارون: سألتُ إسحاق أيمُّا أكبر، أنتَ أو أحمد بن حنبل؟ فقال: هو أكبرُ مني في القدر والسن. ومولد الإمام أحمد سنة أربع وستين[٧].

---

(١) هنا بداية أحداث السنة السابعة والثلاثون بعد المئتين في النسخة (ب)، وما بين حاصرتين منها.

(٢) المنتظم ١١/ ٢٥٢.

(٣) المنتظم ١١/ ٢٥٢، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٤) في المنتظم ١١/ ٢٥٢: ثلاثون ألف درهم.

(٥) من هنا إلى قوله بعد صفحتين: وفيها توفي حاتم ... ليس في (ب).

(٦) في (خ) و(ف): بن يعقوب. والمثبت من المصادر.

(٧) فمولد إسحاق عند موسى بن هارون سنة ستٍّ وستين. قال الذهبي في السير ١١/ ٣٦٤، قدمنا أنَّ مولده قبل هذا بمدة، فموسى لم يحرِّر ذلك.

وهو مثقوبُ الأذنين[١]، فقال الفضل بن موسى السِّيناني: يكونُ هذا رأساً في الخير أو الشر. فكان في الخير.

وقال له عبدُ الله بن طاهر: ما معنى راهويه؟ فقال: وُلِدَ أبي في طريق، فقالت المراوزة: راهوي، أي: وُلِد في الطريق.

وإسحاق أحدُ الأئمَّة، وعلمٌ من أعلام الدين، اجتمعَ له الحديثُ والفقهُ، والحفظُ والورعُ، والزهدُ والصِّدقُ. رحلَ إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وسمع بهذه الأماكن، ولقيَ الأئمَّة، وورد بغداد، وجالس الحفَّاظ بها، وعاد إلى خراسان وانتشرَ علمُه بها.

وقال: [أحفظ][٢] سبعين ألف حديث كأنَّها نُصْبَ عيني، وقيل: مئة ألف حديث.

وكان الإمام أحمد يقول: ما أعرفُ لإسحاق بالعراق نظيراً، ولم تر عيني مثله، ولا عبر الجسرَ مثلُه.

وما رُئي في يده كتابٌ قط، ما كان يحدِّثُ إلَّا من حفظه[٣].

وسُئِل عنه مرَّةً فقال: أُسأل عن إسحاق، إنما ينبغي أنْ يُسألَ إسحاق عني[٤].

وقال ابن داود الخفاف: أملى علينا إسحاق من حفظِه أحدَ عشر ألف حديث، ثم قرأها علينا، فما زادَ حرفاً، ولا نقصَ حرفاً.

وقال إسحاق: ما كتبتُ سواداً في بياض إلى يومي هذا، ولا حدَّثني أحدٌ بحديثٍ فنسيتُه قط[٥]، وأحفظ أربعةَ آلاف حديث مزورة، فقيل: ما الفائدةُ فيها؟ فقال: إذا مرَّ

---

(١) كذا وردت الرواية في (خ) و(ف)، وتمام الخبر كما في تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٥ : عن علي بن إسحاق بن راهويه قال: ولد أبي من بطن أمِّه مثقوب الأذنين، قال: فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى السيناني، فسأله عن ذلك، وقال ولد لي ولدٌ خرج من بطن أمه مثقوب الأذنين، فقال: يكون. . . .

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد٧/ ٣٧١ .

(٣) قوله: ومارئي في يده... من كلام أبي يحيى الشعراني. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٤ .

(٤) نص كلام الإمام أحمد ـ كما في تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٨: من مثل إسحاق؟ مثل إسحاق يسأل عنه ؟!.

(٥) قوله: ماكتبت سواداً في بياض... إلى هنا هو من كلام الشعبي لا من كلام إسحاق بن راهويه، وقد حُدِّث به ابن إسحاق فقال: تعجب من هذا، كنت لا أسمع شيئاً إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث. أو قال: أكثر من سبعين ألفاً في كتبي. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧١ .

حديثٌ منها في الأحاديث الصحاح سللته منها سلّاً[١].

وتوفي ليلة الخميس نصف شعبان بنيسابور، وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة[٢].

وقال ابنُه محمد: مات أبي سنة ثمانٍ وثلاثين[٣].

أسندَ عن خلقٍ كثير، وسمع سفيان بن عُيينة، وعبد الرزاق، وبقيَّةَ بن الوليد، وغيرهم، وروى عنه الإمامُ أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، ومحمد بن حُميد الرازي، وهما من أقرانه، والبخاريُّ، ومسلمٌ، والترمذيُّ، في خلقٍ كثير، وأجمعُوا على صدقه وثقتِه.

وقال محمد بن أسلم الطُّوسيّ حين مات: لو كان الثوريُّ في الحياة لاحتاج إلى إسحاق، وبلغ قولُه محمدَ بن يحيى الصَّفَّار فقال: والله صدق، لو كان الحسنُ البصريُّ حيّاً لاحتاجَ إلى إسحاق في أشياء كثيرة[٤].

ولإسحاق اختياراتٌ في المذهب و غيره.

[وفيها توفي

حاتم الأصم

واختلفوا في اسم أبيه على قولين؛ أحدهما أنه حاتم بن يوسف، والثاني حاتم بن عنوان، وكنيته][٥] أبو عبد الرحمن البلخيّ. [وقال أبو عبد الرحمن السلمي: هو] مولى المثنى بن محمد[٦] المحاربي.

[فأما سبب تسميته الأصم، فقال الخطيب بإسناده إلى أبي الحسن بن علي الدَّقَّاق

(١) في تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٢ وغيره: فليتهُ منها فلياً.

(٢) المنتظم ١١/ ٢٦٠، وأورده ابن الجوزي في وفيات سنة ثمان وثلاثين ومئتين. وأكثر العلماء عليه، وقال أبو داود: ومات سنة سبع أو ثمان وثلاثين. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٤ .

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ٧١٦، ٧٢٤. وهو قول الجمهور. وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٤-٣٧٥، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٨٧-٢٨٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): حاتم بن يوسف، وقيل: حاتم بن عنوان .

(٦) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، وفي طبقات الصوفية ص٩١ : المثنى بن يحيى.

يقول: جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة][1] فاتَّفق أنَّه خرجَ منها في تلك الحال صوتٌ، فخجلت، فقال [لها حاتم:] ارفعي صوتَك، فأراها من نفسه أنه أصم، [فسرَّت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت،] فغلب عليه الأصم[2]، [ولم يكن به صممٌ.]

وكان [حاتم] من قدماء مشايخ خراسان [المفلحين]، صحب شقيقاً البلخي وانتفع به.

[وقد ذكره الأئمة؛ أبو نُعَيم الحافظ، والقُشَيريّ، وابنُ خميس في «المناقب»، والخطيبُ، والسُّلَميُّ، وغيرهم.

ذكر طرف من أخباره:

قال الخطيب بإسناده عن عليِّ بن الموفَّق قال: سمعت حاتماً يقول:][3] لقينا التُّرك، وكان بيننا جولةٌ، فرماني تركيٌّ بوَهَق[4]، فقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته، فقعد على صدري [ليذبحني]، وأخذَ بلحيتي، وأخرج سكيناً من خُفِّه، ولم يبق إلا أن يذبحني، فَوَحَقِّ سيِّدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكِّينه، وإنَّما كان قلبي عند سيِّدي، أنظر ماذا يَنْزِلُ به القضاءُ منه، فقلت: سيدي، قضيتَ عليَّ أن يذبحَني هذا، فعلى الرأس والعين، إنَّما أنا لك وملكك، فبينا أنا أخاطبُ سيِّدي، والتركيُّ قاعدٌ على صدري، آخذٌ بلحيتي، إذ رماه بعضُ المسلمين بسهمٍ، فما أخطأَ حلقَه، فسقطَ عنِّي، فقمتُ إليه، فأخذتُ السكِّين من يده وذبحتُه، فما هو إلَّا أن تكونَ قلوبكُم عند السيِّد حتى تروا من عجائب لُطفه ما لم تروه من الآباء والأمهات[5].

و[روى الخطيب عنه أنَّه] قال: لي أربع نسوة وتسعةُ أولاد، ما طمعَ الشيطانُ أن يُوسوسَ لي في شيءٍ من أرزاقهم[6].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ويعرف بالأصم وسببه أن امرأة سألته مسألة.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقال حاتم.

(٤) الوهق: الحبل يرمى به في أنشوطةٍ، فتؤخذ به الدابة والإنسان. القاموس المحيط (وهق).

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢-١٥٣.

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢ .

وقال [حاتم:] مررتُ براهبٍ في صومعة، فسألته عن مسألة، فقال: مكانَك، وأدخلَ رأسَهُ في صومعته، فلما كان بعد أسبوعٍ أخرجَ رأسَه وقال: أنت ها هنا؟ فقلت: نعم للموعد، فما الذي حبسَك عنِّي، قال: كنت على غير طريق[١]، فعرضَ لقلبي شيءٌ، فلم أزل أفكِّر[٢] فيه إلى اليوم، ثمَّ قال لي: من أين أنت؟ قلت: من بَلْخ، قال: فإلى من كنت تجلس؟ قلت: إلى شقيق البلخي، قال: فأيشٍ سمعتَه يقول؟ قلت: سمعتُه يقول: لو كانت السماءُ من نحاسٍ والأرضُ من حديد، فلا السماءُ تمطر، ولا الأرضُ تنبت، وكان عيالي ما بين الخافقين، لم أبالِ، فقال الراهب: لا تجلس إليه قلت: ولم؟ قال: لأنَّه يفكرُ فيما لم يكن كيفَ كان، لا تجالسه، فإنَّه فاسدُ الفكر.

[ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه أبو نعيم الأصفهاني قال:] سأله رجل، علام بنيتَ أمرك في التوكُّل؟ فقال: على أربع خصال؛ علمتُ أنَّ رزقي لا يأكلهُ غيري، فاطمأنَّت به نفسي، وعلمتُ أنَّ عملي لا يعملُه غيري، فأنا مشغولٌ به، وعلمتُ أنَّ الموتَ يأتيني بغتةً، فأنا أبادرُه، وعلمتُ أنِّي لا أخلو من عينِ الله حيث كنت، فأنَا أستحي منه[٣].

[قال:] ومرَّ به عصام بن يوسف الفقيه فقال [له:] يا حاتم، كيف تصلِّي؟ فقال: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة[٤]، وأدخلُ بالنيَّة، وأكبِّرُ بالتعظيم، وأقرأ بالترتيل[٥]، وأركعُ بالخشوع، وأسجدُ بالخضوع، وأسلِّمُ بالسنَّة، وأمثِّلُ الجنَّة عن يميني، والنارَ عن شمالي، وأقول في نفسي: إنَّ الله حاضرٌ معي، وإنِّي لا أصلِّي صلاةً بعدها. فالتفتَ عصام إلى أصحابه وقال: قوموا بنا نعيدُ صلاتَنا، فما منا مَنْ يُصلِّي، أما أنتَ يا حاتم فتحسن [أن] تصلِّي.

[وحكى ابن باكويه الشيرازي عن حاتم قال:]

---

(١) في (خ): على طريق. وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٤٦، والوافي بالوفيات ١١/ ٢٣٣: على غير طهر.

(٢) في (ف): أنكر.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٧٣، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): وأنشي بالسكينة، وفي حلية الأولياء ٨/ ٧٤: وأمشي بالخشية، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٤٣: وأقف بالخشية. والمثبت من (ب).

(٥) في (خ) و(ف): بالرسل. وهي غير واضحة في(ب)، والمثبت من الحلية، والمناقب.

قال لي شقيقٌ البلخيّ: قد صَحِبْتَني[1] ثلاثين سنة، فما الذي استفدتَ منِّي؟ فقلتُ: خصالاً محمودةً، فقال: وما هي؟ فقلت:

أمَّا الأولى: فإنِّي سمعتُ الله يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود: ٦] وعلمتُ أنِّي من جملةِ الدوابّ، فلم أشغل نفسي بشيءٍ من رزقي بعد أن تكفَّل به لي ربِّي.

والثانية: أنِّي نظرتُ إلى هذا الخلق، فرأيتُ كلَّ واحدٍ يحبُّ محبوباً، فهو معه إلى قبره، فإذا وصل إلى قبره فارقَه، فجعلتُ العملَ الصالح محبوبي، فإذا دخلتُ القبر كان معي.

والثالثة: سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[النازعات: ٤٠ـ٤١] فاجتهدتُ في دفعِ الهوى عن نفسي.

والرابعةُ: أنِّي نظرتُ إلى هذا العالم، فرأيتُ أنَّ كلَّ من معه شيءٌ له قَدْرٌ وقيمةٌ حفظَه، ونظرتُ في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُّ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: ٩٦]، فكُلَّما وقعَ معي شيءٌ له قيمة أنفذته إليه؛ ليبقى لي ذخيرةً عنده.

والخامسة: أنِّي نظرتُ إلى الناس فإذا كلُّ واحدٍ يرجعُ إلى شيءٍ، فبعضُهم إلى المال، وبعضُهم إلى الجاه، وبعضُهم إلى الشرف، وسمعت الله يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣] فعملتُ على التقوى حتى أكون عند الله كريماً.

والسادسة: أنِّي نظرتُ إليهم، فرأيتُ بعضَهم يبغضُ بعضاً [ويلمز بعضاً]، فعلمتُ أنَّ أصلَه الحسد، وأنَّ الله تعالى هو القسَّام، وقد قال [الله تعالى:] ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الزخرف: ٣٢] فتركتُ الحسدَ، فاسترحتُ من بغضهم، ورأيتُ بعضَهم يبغي[2] على بعض، وبعضهم يقاتلُ بعضاً فبحثت عن السبب، فإذا هو حبُّ الدنيا، وسمعتُ الله تعالى يقول: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ الآية [الحديد: ٢٠]، فتركتُها واسترحت.

---

(١) في (خ) و(ف): في صحبتي، والمثبت وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): . . . فاسترحت من عداوة الناس. والسابعة أني نظرت في أمورهم فرأيت بعضهم يبغي.

والسابعة[١]: أني رأيتُ طاعةَ الشيطان سبباً إلى كلِّ أمرٍ قبيح، وسمعت الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر: ٦] فعاديتُه فاسترحت.

[قال:] فقال لي شقيق: أحسنتَ يا حاتم، فإنِّي قرأتُ القرآن والتوراةَ والإنجيل والزبور، فوجدتُها تدورُ على الخصالِ التي ذكرت.

[وروى الخطيب عنه أنَّه كان يقول[٢]:] لو جلسَ إليك صاحبُ خَبَرٍ لاحترزتَ منه، وكلامُك يعرَضُ على الله تعالى فلا تحترز[٣].

[قال:] وقال: ما من يومٍ إلَّا والشيطانُ يقول لي: ما تأكل؟ [فأقول:] الموت، وما تلبس؟ فأقول: الكفن، فيقول: أينَ تسكُن؟ فأقول: في القبر[٤].

وقال [حاتم:] من ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذَّاب، من ادعى محبَّة الله من غير وَرَعٍ عن محارمه، فهو كذَّاب، [ومن ادَّعى محبَّةَ الجنَّة من غير إنفاق ما يجمعهُ، فهو كذَّاب]، ومن ادَّعى محبَّة رسولِ الله ﷺ من غير محبَّة الفقراء[٥] فهو كذَّاب[٦].

وقال: لا تغترَّ بمكانٍ صالح، فلا مكانَ أصلح من الجنَّة، وقد لقيَ فيها آدمُ ما لقي، ولا تغترَّ بكثرةِ العبادة، فما عَبَدَ اللهَ أحدٌ مثل إبليس، ولا تغترَّ بالعلم، فإنَّ بلعام كان يعرفُ اسم الله الأعظم، فانظر كيف هلك، ولا تغترَّ برؤية الصالحين، فلا شخصَ أصلح من محمدٍ ﷺ، ولم ينتفع برؤيته آباؤه وأمهاته وأهله. يعني من المشركين.

و[روى ابن باكويه الشيرازي قال:] قال له رجل: من أين تأكل؟ فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقون: ٧][٧].

[وروى الخطيب عن] سعدون [الرازي قال:][٨] كنت مع حاتم، وكان يتكلَّم، فقلَّ

---

(١) في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ: والثامنة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال حاتم.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٠ .

(٤) طبقات الصوفية ص٩٦ .

(٥) في (ب) وما سلف بين حاصرتين منها: للفقر.

(٦) طبقات الصوفية ص٩٧ ، وحلية الأولياء ٨/ ٧٥ .

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢ .

(٨) في (خ) و(ف): وقال ابن سعدون.

كلامُه، فقيل له [في ذلك: إنك كنت تتكلَّمُ فينتفعُ الناس، فقال: ما أحبُّ أن أتكلم] كلمةً قبل أن أُعِدَّ لها جواباً لله تعالى، فإذا قال لي يوم القيامة: لم قلت: كذا وكذا قلتُ: يا ربّ، قصدتُ كذا وكذا[١].

[ذكر قصة حاتم مع محمد بن مُقَاتل الرازي ومحمد بن عُبيد الطنافسيّ وأهل المدينة]

ذكرها ابنُ خميس في كتاب «مناقب الأبرار» عن أبي عبد الله الخواص قال:][٢] دخلت الريّ مع حاتم الأصمّ، ومعه ثلاث مئة وعشرون رجلاً، ونحن نريدُ الحجَّ، وعليهم الصوف والزُرْمَانقات[٣]، على قدم التجريد، فنزلنا على رجلٍ من التجار متنسِّكٍ يحبُّ الصالحين، فأضافنا تلك الليلة، فلمَّا كان من الغد، قال [الرجل] لحاتم: يا أبا عبد الرحمن، إنّي أريدُ أن أعودَ القاضي محمد بن مقاتل الرازي، قاضي الريّ وفقيهها، فهو مريض، فقال حاتم: وأنا معك، فعيادةُ المريض عبادةٌ، قال: فجئنا إلى باب داره، وإذا البواب كأنَّه متسلِّطٌ، فبقي حاتم مفكِّراً يقول: دارُ عالمٍ فقيهٍ تكون على هذه الصفة، ثمَّ أذن فدخلنا، وإذا بفرشٍ وستورٍ معلَّقةٍ وآلة، ثمَّ دخلنا إلى المجلس الذي فيه محمد، وإذا بفراشٍ رفيع، وابنُ مقاتلٍ نائمٌ عليه، وحوله [غلمان وقوف في المجلس، فجلس التاجر، وحاتمٌ] قائم، فقال له محمد [بن مقاتل:] اقعد، قال: لا أقعد، قال: ولم؟ قال: لي مسألةٌ إليك أسألُكَها، فقال: سل، قال: اقعد حتى أسألك[٤]، فأسندوه فقعد، فقال له حاتم: علمك [هذا] من أين جئت به؟ فقال: حدَّثني به الثقات، قال: عمَّن؟ قال: عن الثقات، قلت: إلى من؟ قال إلى رسول الله ﷺ عن جبريل، عن الله عزَّ وجلَّ، قال: فهل سمعتَ فيه أنَّ من كانت دارُه في الدنيا أحسن، وأثاثُه أجمل، وزينتُه أكثر، كانت المنزلةُ له عندَ الله أعظم؟ قال: لا، قال:

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٣.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقال أبو عبيد الخواص.

(٣) في (خ) و(ف): والدرمانقات. والمثبت من (ب)، وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٤٧، وفي حلية الأولياء ٨/ ٨٠: الذرنيانقات، وفي الطبقات السنية ٣/ ١٥: الرزمانقات. والزرمانقة: جبة من صوف. معجم الألفاظ الفارسية ص٧٨.

(٤) في (خ) و(ف): أجيبك. وهو خطأ. والمثبت وما بين حاصرتين من (ب).

فكيف سمعت؟ قال: إنَّ من زهد في الدنيا، ورغب في الآخرة، وأحبَّ المساكين، وقدَّم لآخرتِه كانت له المنزلةُ عند الله أكثر، وكانَ إليه أقرب، فقال له حاتم: فأنتَ بمن اقتديت، بالثقات، أم بالصحابة، أم بالنبيِّ ﷺ، أم بفرعون، أم بنمرود، فإنَّهما أولُ من بنى بالجص والآجر؟ يا علماءَ السُّوء، مثلكم كمثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها[1]، يقول: إذا كان العالمُ على هذه الحالة، لا أكونُ أنا شراً منه، ثمَّ خرجَ، وازداد [محمد بن مقاتل] الرازيّ مرضاً على مرضه [من كلام حاتم].

وبلغ أهل الرَّيِّ [ما جرى من حاتم وابن مقاتل، فقيل لحاتم:][2] إنَّ محمد بن عُبيد الطَّنافسيّ بقَزْوين أكبرُ سنًّا[3] من ابن مقاتل، وهو غريقٌ في بحار الدنيا، فصار حاتم إلى قزوين، فدخلَ على الطنافسيّ، وعنده خلقٌ كثير، وهو يحدِّثهم في داره، فرأى في داره أعظمَ ما رأى في دارِ ابن مقاتل، فوقفَ على رأسه وسلَّم، فقال الطنافسيُّ: اقعد، فقال: أنا رجلٌ أعجمي، أتيتُك لتعلمني مبدأ ديني، ومفتاح صلاتي، وهو الوضوء، قال: نعم، يا غلام، إناء فيه ماء، فأحضره، فتوضأ الطنافسيُّ ثلاثاً ثلاثاً، ثمَّ قال لحاتم: توضَّأ هكذا، فتوضَّأ ثلاثاً ثلاثاً، وزادَ واحدةً، فقال الطنافسيُّ: أسرفت وزدتَ على الثلاث، فقال: يامسكين، أنا في كفِّ واحدٍ من ماء أسرفت، وأنتَ فيما أنت فيه من الدنيا [ما أسرفت]؟! ففهمَ الطنافسيُّ [أنه أراد أن ينكيه]، فدخلَ بيته، ولم يخرج إلى الناس أربعين يوماً.

[وكتب التجار إلى بغداد بما جرى لحاتم مع ابن مقاتل والطنافسيّ،] ثم قدم [حاتم] بغداد.

[قال الخطيب بإسناده إلى أبي عبد الله الخوَّاص ـ وكان من أصحاب حاتم ـ قال: لما دخل حاتم بغداد اجتمع] إليه أهلها وقالوا [له] أنت رجلٌ أعجميٌّ، ليس يكلِّمُك

(١) في (خ) و(ف): مكالب على الدنيا، راغب فيها. والمثبت من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). ومكانها في (خ) و(ف): ذلك فقال.

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، والطبقات السنية ٣/ ١٧، وفي حلية الأولياء ٨/ ٨١: إن الطنافسي ببغداد أكثر شيء من هذا، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٤٩: أكثر شيئاً من هذا.

أحدٌ إلَّا قطعتَه، لأيِّ معنى؟! قال: لأنَّ معي ثلاث خصال أظهر بها[١] على خصمي، قالوا: وما هي؟ قال: أفرحُ إذا أصاب خصمي، وأحزنُ إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه. فبلغَ ذلك الإمام أحمد [بن حنبل] رحمةُ الله عليه، [فقال: سبحان الله، ما أعقله من رجل.

هذه صورة ماذكر الخطيب، رجع الحديث إلى «مناقب الأبرار» قال ابن خميس: عن أبي عبيد الله الخَوَّاص قال: فقام أحمد بن حنبل وجاء إلى حاتم، فدخل فسلّم عليه]، فردَّ وقال: يا أبا عبد الله، مجيئك إليَّ من الإيمان، فقال له [أحمد:] يا أبا عبد الرحمن، ما السلامة من الدنيا؟ قال: لا يسلمُ منها إلَّا من تركَها، [أو إلا بترك ما فيها]، وأن يغفرَ للقوم جهلَهم، ويكون آيساً من خيرهم.

ثمَّ خرج حاتم إلى الحجّ، فلمَّا قضى مناسكه توجَّه إلى مدينة النبي ﷺ، فلمَّا دخلها [و] رأى القصور والبنيان، قال: أينَ [قصور][٢] رسول الله ﷺ [وقصور أهله وأصحابه]؟ قالوا: ما كانت لهم قصور، وإنَّما كانت بيوتُهم مبنيةً باللبن والقصب، فقال: هذه مدينة فرعون! فحملُوه إلى الوالي، وقالوا: إنه قال: كذا وكذا! فقال للوالي: سألتُهم عن قصورِ رسول الله ﷺ، قالوا: كذا وكذا، فقلت: كذا وكذا، والله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١]، فأنتم بمن تأسَّيتم، برسولِ الله ﷺ، أم بفرعون؟! ففهمَ الوالي قصدَه، فأطلقَه، وعرفَه الناسُ، فدخل مسجدَ رسول الله ﷺ وجلس، [فقال علماء المدينة: تعالوا حتى نبكِّتَهُ، فاجتمعوا إليه، فقال له رجل منهم: مسألة، فقال: قل قال:][٣] ما تقولُ في رجل قال: اللهمَّ ارزقني؟ قال حاتم: متى طلب [هذا] العبدُ من الله الرزق، في الوقت، أو قبله، أو بعده؟ فقالوا: بيِّن ما تقول، فقال: مثلُ العبدِ الذي يطلبُ الرزق من ربِّه كرجلٍ له على رجلٍ دينٌ، فطالبه به ولازمه، فقال له جيرانه: [إنَّ] هذا رجلٌ معسرٌ، فأجِّله حتى يحتال، فقال: كم مقدار ما أصبر عليه؟ قالوا: شهراً، فأجَّله فلما مضى من الشهر

(١) في (خ) و(ف): أظهرها. وفي (ب): أظفر بها. والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ١٤٩ .

(٢) في (خ) و(ف): قصر. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فاجتمع إليه علماء المدينة، فقال له رجل منهم يريد تبكيته.

عشرةُ أيَّام جاءَه فتقاضاه[١]، فقالوا له: ما أجلته شهراً؟! ثمَّ مضى فجاءه رأسَ الشهر، فقالوا: إنَّما حلَّ دَيْنُك اليوم، أجِّلهُ ثلاثاً [حتى] يحتال، فكذا أنتم، عندكم دراهم وطعامٌ وأثاث، وأنتم تقولون: اللهم ارزقنا، [فقد رزقكم، فأخرِجُوا ما عندكم، فإذا لم يبق شيءٌ، فأقيموا بعده ثلاثاً، وقولوا بعد ذلك: اللهم ارزقنا][٢].

[ذكر وفاته: قال علماء السير:] توفي حاتم [في هذه السنة] بوا شَجِرْد عند رباط يقال له: رامش[٣].

أسند [حاتم] الحديثَ عن شقيق البلخي، وشَدَّاد بن حكيم، وعبد الله بن المقدام، [ورجاء بن محمد الصَّغَّاني] وغيرهم، وروى عنه حمدان بن ذي النون، ومحمد بن فارس، وغيرهما.

واشتغلَ بالعبادة عن الرواية، وكان له ابنٌ يقال له: خشنام[٤]، على منهاجه في الزهد والورع.

حيان بن بشر[٥] الحنفي

وليَ القضاء ببغداد وأصبهان، وكان من جِلَّة[٦] أصحاب الحديث، ثقةً.

روى يوماً أن عَرْفَجة قُطع أنفه يوم الكلاب، فكسر الكاف، فقال له المستملي: أيُّها القاضي، إنَّما هو يوم الكُلاب بالضمّ، فأمر بحبسِه، فأقامَ مدَّةً، فدخلَ عليه الناس فقالوا: ما دهاك؟ فقال: قُطِعَ أنفُ عرفجةَ في الجاهليَّة، وحبستُ أنا به في الإسلام.

مات ببغداد.

---

(١) في (ب): يتقاضاه.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ٢٤٧-٢٥٢، وحلية الأولياء ٨/ ٨٠-٨٣.

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي طبقات الصوفية ص٩١ : رأس سروند، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٣٩: رامس سروند.

(٤) في (خ) و(ف): الحسام. وهي غير واضحة في (ب) لتشويش أصابها. والمثبت من طبقات الصوفية ص٩١، ومناقب الأبرار ١/ ٢٣٩.

(٥) هذه الترجمة والتي بعدها ليست في (ب).

(٦) في (خ) و(ف): جملة. والتصويب من تاريخ بغداد ٩/ ٢١٥ .

سمع[١] هُشيم بن بشير وغيره، وروى عنه البغويُّ وطبقتُه.

عبدُ الأعلى بن حمَّاد

أبو يحيى الباهليّ، قدم بغداد وحدَّث بها، ثم عاد إلى البصرة، فمات بها.

أسندَ عن مالك بن أنس وغيره، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم في صحيحهما.

وقال: قدمتُ على المتوكِّل بسامرَّاء، فدخلتُ عليه، فقال: يا أبا يحيى، قد كنَّا هممنا لك بأمرٍ، فتدافعت الأيَّام، فقلت: يا أمير المؤمنين، سمعتُ مسلم بن خليفة المكيّ يقول: سمعتُ جعفر بن محمد يقول: من لم يشكُر الهمَّة لم يشكرِ النعمةَ، ثم أنشدت: [من البسيط]

لأشكرنَّكَ معروفاً هَممتَ به ... إنَّ اهتمامكَ بالمعروفِ معروفُ

ولا أذمُّك إن لم يُمضِه قدرٌ ... فالشيءُ بالقدر المحتومِ مصروفُ

فجذبَ الدَّواةَ وكتبها، ثم قال: يُنجَز لأبي يحيى ما كنَّا هممنا به، وهو كذا وكذا، ويضاعفُ لخبره هذا[٢].

أبو عُبيد البُسْري

من قريةٍ [يقال لها:] بُسْر بحوران. كان مجابَ الدعوة، [صالحاً]، صاحبَ كرامات، ويقال: إن اسمه محمد.

وكان صاحبَ جهادٍ وغزوات، وإذا خرجَ في جيشٍ نُصِرَ من فيه.

قال أبو بكر بن مَعْمَر: سمعت ابن أبي عُبيد يقول: خرج أبي في غزاةٍ، وكان تحته مهرٌ، فوقع [المهر] ميتاً، فقال: يا رب، أنا ضعيف، وقد خرجتُ في سبيلك ولا قدرةَ لي على المشي، فأعرني إيَّاه حتى أرجعَ إلى بُسْر، [قال:] فإذا المهرُ قائمٌ، فلمَّا عُدنا إلى بسر، قال [لي:] يا بني خذ السرج عن المهر، فقلت: إنه عَرِقٌ، قال: إنَّه عارية، [قال:] فأخذتُ السَّرجَ، فوقع المهر ميتاً[٣].

---

(١) في (خ) و(ف): مع. والتصويب من تاريخ بغداد ٩/ ٢١٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٣) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٩٤-٢٩٥ (طبعة مجمع اللغة).

وحكى ابن جَهْضَم قال: كان أبو عُبيد بعَرَفة واقفاً، فالتفتَ إلى ابنه فقال: يابنيّ، ليهنك الفارس، ولدت الساعة امرأتك غلاماً، قال: ورجعنا إلى بسر، فكان كما قال[١].

و[قال ابن جهضم:] كان [أبو عبيد] يقول: ما أسفي إلَّا أن يجعلَني اللهُ يومَ القيامة ممن عفا عنهم، فقيل له: فعلى العفو تذابحوا[٢]، فقال: أجل، ولكن يقبحُ بشيخٍ مثلي أن يوقفَ غداً بين يدي الله تعالى فيقول [له:] يا شيخ السوء، قد غفرتُ لك، وإنَّما أَمَلِي من الله أن يهبَ لي كلَّ من أحبني.

[وحكى عنه في «المناقب» أنه كان] إذا دخلَ شهرُ رمضان دخلَ بيتاً في داره وقال لزوجته: طيِّني عليَّ الباب، وناوليني كل ليلةٍ من الكُوَّة رغيفاً وكوزاً من ماء، فكانت تفعل ذلك، فإذا كان يوم العيد فتحت امرأته الباب، فإذا الأرغفة بحالها، لا أكل ولا شرب ولا نام[٣].

[وكانت وفاته في هذه السنة][٤] بالشام ودفن ببُسر وقبره [ظاهر] يزار رحمة الله عليه.

(١) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٩٥ .

(٢) في (خ) و(ف): فعلى العقوبة أنجو. وهو تحريف. والمثبت من (ب) وصفة الصفوة ٤/ ٢٤٣ .

(٣) مناقب الأبرار ١/ ٣٩٢، وهي في تاريخ دمشق ٦١/ ٢٩٠ . وأوردها الذهبي في تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٧-٢٣٨ .ثم قال: هذه حكاية بعيدة الصحة، وفيها مخالفة السنة بالوصال، وفيها ترك الجمعة والجماعة، وغير ذلك، ذكرتها للفرجة لا للحجَّة.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وأورده ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٢٦٣-٢٦٤ في وفيات سنة ٢٣٨هـ، وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٨ أنَّه مات سنة ستين ومئتين.